Rihan Journal for Scientific Publishing
ISSN:2709-2097 www.rjsp.org
مجلة ريحان للنشر العلمي
Issue 30 (2022) PP 303:323
2022-12-28

اللغة العربية في مملكة وداي - تشاد
دراسة استقرائية وصفية

The Arabic language in the Kingdom of Wadai-Tchad
Descriptive inductive study

د. أحمد إبراهيم حران

رئيس قسم اللغة العربية وآدابها بجامعة آدم بركة بأبشة - تشاد

Dr Ahmat Ibrahim HARANE

Head of the Department of Arabic Language and Literature at Adam Barakeh University in Abesha – TCHAD

Email: ahmatib995@gmail.com

https://orcid.org/0000-0002-1317-2931

الملخص

تناولت الدراسة اللغة العربية في مملكة وداي وأثرها في المجالات المختلفة، وهدفت الدراسة الوصول إلى معرفة الدور الفعال الذي قامت به مملكة وداي الإسلامية في نشر اللغة العربية، وتغلبها على اللهجات المحلية، ثم بيان أثرها في تحقيق التواصل والتفاهم بين أفراد المجتمع وأطيافه. واتبعت في هذه الدراسة المنهج الوصفي الاستقرائي والمنهج التاريخ، وتوصلت الدراسة إلى الوقوف على معرفة حالة اللغة العربية في المملكة قديما وحديثا وسيادتها التي استمدت مكانتها الرفيعة وقدسيتها من القرآن الكريم.

الكلمات المفتاحية: اللغة، العربية، مملكة، وداي.

Abstract

The study dealt with the Arabic language in the Kingdom of Wadai and its impact on various fields. The study aimed to know the effective role played by the Islamic Kingdom of Wadai in spreading the Arabic language, overpowering the local dialects, and then demonstrating its impact on achieving communication and understanding between members of society and its spectra. In this study, I followed the descriptive inductive approach and the historical approach, and the study reached a knowledge of the status of the Arabic language in the Kingdom, past and present, and its sovereignty, which derived its high status and sanctity from the Holy Quran.

Keywords: Language, Arabic, Kingdom, Wadai.

المقدمة

اللغات هي وعاء للفكر الإنساني والتجارب والأحلام الإنسانية عبر التاريخ، وقد سجلت هموم الإنسان وتطلعاته في رحلة وجوده على هذا الكوكب من بدايتها إلى نهايتها، وهذه اللغات تمثل فكر الأمم وعقول الرجال، لذلك قامت اللغة العربية في سلطنة وداي بدور فعال في حياة الفرد؛ حيث هي وسيلة التعبير وأداة التواصل في تشاد وهما أبرز وظائفها الاجتماعية.

وقد سخر الله سبحانه وتعالى سلاطين مملكة وداي لخدمة القرآن الكريم الذي نزل باللغة العربية التي اصطفاها رب العالمين لتكون وعاء مباركا لذكره الحكيم. كما أدرك السلطان عبد الكريم أن اللغة العربية تفضل اللغات فصاحة، ولها مكانة في الدين الإسلامي، كما لها دور في نهضة الأمة وتقدمها.؛حيث قام بإقناع الناس بأن اللغة العربية لغة القرآن، والاحتفاظ بها يعتبر حفاظا على الدين وتوحيدا للأمة الإسلامية.

أهداف البحث

يهدف البحث إلى استكشاف وضع اللغة العربية وتطورها في مملكة وداي الإسلامية، والوصول إلى معرفة الدور الفعال الذي قامت به المملكة في نشر اللغة العربية، وكيفية تغلبها على اللهجات المحلية، ثم بيان أثرها في تحقيق التواصل والتفاهم بين أفراد المجتمع وأطيافه.

أهمية البحث

تكمن أهمية البحث في الآتي :

1. كونها تعالج حالة اللغة العربية في مملكة وداي (تشاد)
2. أنها تبرز الدور الريادي الذي قامت به اللغة العربية في مجتمع دار وداي
3. ـ تلقي الضوء على مدي انتشار اللغة العربية في دول الجوار

إشكالية البحث

يعالج هذا البحث حالة اللغة العربية في مملكة وداي ومكانتها في المجتمع، والتنافس بين المثقفين باللغة العربية الذين يسعون إثبات أنفسهم واستعادة حقوقهم التي حرموا منها منذ قيام مملكة وداي وبين المثقفين باللغة الفرنسية الذين يدعمهم المستعمر.

أسئلة البحث

1. ما الدور الذي قامت به اللغة العربية في مملكة وداي؟.
2. هل تولدت من اللغة الفصحى عدت لهجات عربية في تشاد؟
3. ما دور السلطات في نشر اللغة العربية في مملكة وداي
4. ما مدى انتشار اللغة العربية في دوال الجوار؟
5. ما مدي تأثيرها في اللغات المحلية بالمنطقة؟

منهجية البحث

اتبع الباحث المنهج الوصفي التحليلي، والاستقرائي الذي من خلاله توصل إلى معرفة وضع اللغة العربية مملكة وداي ، وتأثير هذه اللغة في المجتمع.

التمهيد

أولا: الموقع الجغرافي للسلطنة

أثبتت الدراسات التاريخية أن مملكة وداي من أهم الممالك الإسلامية العريقة والأثرية في تشاد، لاسيّما جنوب الصحراء الكبرى، وتقع سلطنة وداي في الجزء الشرقي من دولة تشاد الحالية، وهي مملكة واسعة الأطراف تحتل موقعا استراتيجيا هاما؛ باعتبارها جسر يربط بين الدول الإفريقية والعربية،وبذلك تشكل جسر عبور بين هؤلاء وأولئك؛ حيث خصوبة الأرض وسهولها، ومنظرها الجميل الخلاب؛ مما أدى إلى تدفق القوافل التجارية إليها بكثرة، والتي برفقتها نزلت الجموع الغفيرة من القبائل والأجناس المختلفة التي سكنت وعمرت الأرض التي عرفت بدار وداي[1].

أما تحديد موقعها الجغرافي فمن الصعب رسم حدودها؛ لأن المملكة كانت في توسع وامتداد، فكلما علا نفوذ السلطان وقويت شوكته امتدت جذورها، فإن المصادر التاريخية التي تعرضت للحديث عن سلطنة وداي الإسلامية، لم تتمكن من الوصول إلى رسم الحدود واضحة ودقيقة لهذه السلطنة؛ وإنما هناك محاولات لا بأس بها من قبل بعض المؤرخين توضح أن المناطق التي كانت تحت نفوذ سلطنة وداي في أيام عزها،هي المعتمدة في رسم الحدود؛ وهذا أيضا بالاعتماد على حدود السلطنة في كل مرحلة من مراحل تطورها، فهي في مد وجزر من وقت إلى آخر، وذلك حسب الحروب والغزوات،عندما يتولى سلطان قوي فيوسع حدود مملكته نظرا للهيبة التي يحظى بها ذلك السلطان، وعندما يعقبه في الحكم سلطان يتخذ من المرونة واللين أسلوبا في تسيير شؤون السلطنة فيحصل العكس، وهكذا ظلت السلطنة بين مد وجزر في حدودها الجغرافية، وكذلك الفلكية[2].

[1] محمد عليش عووضة، الأسلوب الجديد في النحو المفيد، تحقيق، .أحمد إبراهيم حران، رسالة دكتوراه غير منشورة،جامعة أم درمان الإسلامية2015م.،ص183

[2]. أبو القاسم بشر محمد: وضع اللغة العربية في سلطنة وداي الإسلامية في العهود ا الثلاثة، جامعة أم درمان الإسلامية ص 46

أما الدكتور عبد الرحمن الماحي فيرى: أنها "تمتد حدود مملكة وداي شمالا إلى منطقة أم شعلوبة، ومن الجهة الغربية إلى بحر الغزال ومشارف بحيرة تشاد، ومن الجهة الجنوبية إلى دار السلامات ودار كوتي."[3]

ولم يتفق الباحثون في رسم حدودها، إلا أنني أميل إلى وصف الأستاذ العوام الذي يقول:" إن مملكة وداي قديما امتدت حدودها إلى معظم الأراضي التي تضم حدود تشاد حاليا، فمن الشمال امتدت نفوذها حتى بركو اندي تبستي، ومن الجنوب حتى دار كوتي ودار رنقا، ومن الغرب حتى كانم و باقرمي، ومن الشرق دار فور." [4]

ثانيا: تأسيس مملكة وداي الإسلامية

أما الحياة السياسية لسلطنة وداي؛ فتبدأ بتأسيس المملكة على يدي الزعيم السياسي الداعية عبد الكريم بن جامع عام 1611م.

وقبل قيام مملكة وداي كدولة إسلامية قائمة بذاتها، مستقلة بسلطاتها الثلاث: التنفيذية والقضائية والتشريعية، نشأت سابقا عدة سلطنات صغيرة ومتنازعة ومتصارعة فيما بينها حول من يحكم هذه المنطقة؛ لكن بطول الزمن اعتراها الاضمحلال والتذويب، وبالرغم من ذلك كانت تلك السلطنات مهدت لقيام مملكة إسلامية عظيمة بإفريقيا جنوب الصحراء؛ وذلك بفضل مجيء عبد الكريم مجدد الإسلام، وبنائه عاصمة وارا، وأخذ ينشر الإسلام بين الأهالي في جميع المناطق التي تحت نفوذ المملكة، وغيرها من المناطق المجاورة لها، ومن تلك المرحلة خضعت له تلك السلطنات وانضمت تحت لوائه، ومن ثم تم ميلاد مملكة إسلامية قوية.[5]

"وقد استمر هذا النظام الذي أسسه عبد الكريم بن جامع، حتى احتلت القوات الفرنسية مدينة أبشة عاصمة سلطنة وداي الحديثة، وهناك العديد من السلاطين الذين تركوا بصماتهم على تاريخ سلطنة وداي، بفضل قوة شخصياتهم السياسية ".[6]

---

[3].عبد الرحمن عمر الماحي : تشاد من الاستعمار حتى الاستقلال، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، مصر 1982 ص20

[4] الطيب علي عوام:الجلابة وأثرهم في المجتمع التشاديين في العصر الحديث والمعاصر، رسالة ماجستير،في التاريخ الحديث، غير منشورة، جامعة الملك فيصل،أنجمينا- تشاد.2008م، ص70

[5] محمد عليش عووضة، ت :أحمد إبراهيم حران، الأسلوب الجديد في النحو المفيد، مصدر سبق ذكره، ص185

[6]: فضل جبريل بشير، سلطنة تاما بين وداي ومملكة دار فور، رسالة ماجستير غير منشور، جامعة الملك فيصل (تشاد) 2010 -2011م ص99

وخلاصة القول: أن تاريخ مملكة وداي الحديث، يبدأ من عام 1611 م، وكانت مملكة وداي المعروفة الآن باسم إقليم وداي الذي اتخذ أبشة عاصمة له، مرت عليها مراحل عديدة من الصراع والنزاع منذ عهد عبد الكريم بن جامع إلي أن قامت الثورات، واشتعلت المؤامرات لا سيما في عهد إبراهيم بن يوسف 1898م-1900 م، ومن أتى بعده كدود مرة بن يوسف 1900م – 1909م.[7]

المحور الأول: اللغة الرسمية لسلطنة وداي قديما

أولا: اللغة العربية في تشاد

عرف علماء العربية، تعريفات كثيرة أشهرها، تعريف ابن جني:" أنها أصوات يعبر بها كل قوم عن أغراضهم"[8].

ذكرت المصادر التاريخية: أن دخول الإسلام واللغة العربية في تشاد منذ القرن الأول الهجري، على يد القائد المجاهد العظيم عقبة بن نافع (رضي الله عنه)، في إقليم "كوار" الواقع في الجزء الشمالي من البلاد عام 46هـ. وقد حظيت تشاد بموقعها في إفريقيا الذي يتوسط الإقليم الصحراوي والسافنا، وإقليم الغابات الجنوبية، والذي كان أيضا همزة الوصل بين الشرق والغرب من جانب، والشمال والجنوب من جانب آخر، فهذا الموقع الاستراتيجي كان محل إعجاب المارة من التجار والدعاة، كما كانت هذه المنطقة ملتقى العديد من الطرق التجارية العابرة من الشمال إلى الجنوب خصوصا[9].

وهذا مما جعل تشاد نقطة ارتكاز أساسية لالتقاء خطوط التجارة الدولية من جهة، وانتهاء طرق القوافل التجارية الإقليمية من جهة أخرى، وعبر هذه الخطوط قد تعرف الكثير من العابرين منطقة بحيرة تشاد من التجار المتجولين، والقبائل البدوية المتنقلة بحثا عن الكلأ والعشب.

"وكان احتواء المنطقة لبحيرة تشاد، ذات المياه العذبة، والمناخ الرعوي الزراعي الطيب، جذب إليها منذ القدم، مجموعات بشرية كبيرة ومتنوعة، فكانت لهم مركز نشاط وحياة، ومكان أمن واستقرار؛ لخلو أراضيها من العوائق الطبيعية ولتحصينها الجيد، حتى تبدو من بعيد دوائر من سلاسل جبلية، ولبعدها الشاسع عن مناطق الاحتكاك المباشرة للقوى العظمى بين الشرق والغرب".[10]

---

[7] محمد عليش عووضة، ت :أحمد إبراهيم حران، الأسلوب الجديد في النحو المفيد، مصدر سبق ذكره،ص 187.

[8]. ابن جني، تحقيق:محمد علي النجار، الخصائص، (بيروت : عالم الكتب)، ج1 ص33.

[9]عبد ارحمن عمر الماحي: الدعوة الإسلامية في إفريقيا الواقع والمستقبل، منشورات دار الثقافة والإعلام، الشارقة، 1999،ص: 52.

[10]. محمد أحمد أبو سحر، تاريخ الأدب العربي في تشاد، .محمد أحمد محمد، ط1 2018م، ص:16.

كل هذه العوامل المذكورة وغيرها ساعدت إلى تمركز المهاجرين، والرعاة والتجار وغيرهم إلى تعمير بحيرة تشاد،"وكانت أكبر هجرة للقبائل العربية نحو تشاد، تلك التي تمت في عهد الدولة الملوكية في مصر، مدة حكم السلطان الغوري؛ إذ اشتد الممالك على كثير من القبائل العربية التي لم تذعن لسلطانهم، فهبت الدولة على مطاردتهم، والتنكيل بهم، خصوصا القبائل البدوية الراحلة، الأمر الذي أجبرهم على الهجرة إلى خارج حدود الدولة المصرية"[11].

دخول الإسلام في تشاد

يعود تاريخ دخول الإسلام في تشاد إلى عهد بعيد، إذ ظهرت الطلائع الأولى للمسلمين في حوض بحيرة تشاد، " تشاد حاليا"، منذ منتصف القرن الأول الهجري، السابع الميلادي، 666م[12]. ويعتبر دخول الإسلام في تشاد له أثر كبير في انتشار اللغة العربية في تشاد؛ حيث يرجع تاريخ دخوله في المنطقة كما ذكرنا منذ أوائل القرن الأول الهجري 46 هـ السابع الميلادي 666 م إذ كانت بحيرة تشاد من أشهر البحيرات في القارة الإفريقية تلتقي التجار بالقوافل التجارية، التي كانت تعبر الصحراء، من دول المغرب صوب الجنوب، والعكس، ومن غرب القارة إلى مشرقها؛ لأداء فريضة الحج، ثم العودة إلى ديارهم.

وذكر الدكتور حسب الله مهدي فضلة بأن انتشار الإسلام واللغة العربية، جاء على يد مجموعتين رئيسيتين من الناس؛ حيث يقول:" وقد أسهمت هذه الصلات في تنامي الصلات الاجتماعية والتجارية، والثقافية بين شمال إفريقيا والعالم الإسلامي، ومنطقة السودان الأوسط (تشاد) بصفة عامة، وأدت إلى تكثيف الهجرات التي كانت تقوم بها القبائل العربية إلى حوض بحيرة تشاد، حيث توجهت مجموعة كبيرة من العرب والبربر نحو الجنوب في فترات متعاقبة، على شكل هجرات استقر معظمها في المناطق المحيطة ببحيرة تشاد، وشكلت أساسا قويا في انتشار الدعوة الإسلامية واللغة العربية في هذه البلاد. وبذلك يمكن القول بأن انتشار الإسلام في هذه المرحلة، تم على يد مجموعتين رئيسيتين:

أ. مجموعة الدعاة والتجار المتجولين الذين كانوا ينشرون الإسلام وتعليم القرآن الكريم، في كل مكان يحلّون به، إما عن طريق الدعوة المباشرة، وإما عن طريق التعامل الحضاري والقدوة الحسنة التي يقدمونها في تعاليمهم مع الأهالي وتكون سببا لجذبهم إلى دين الإسلام.

[11]. فضل كلود الدكو،الثقافة الإسلامية في تشاد في العصر الذهبي لإمبراطورية كانم،.رسالة دكتوراه، منشورة، ط1، 1988م، طرابلس ـ ليبيا . ص: 84.

[12] عبد ارحمن عمر الماحي: الدعوة الإسلامية في إفريقيا الواقع والمستقبل، منشورات دار الثقافة والإعلام، الشارقة، 1999، ص 52

ب. مجموعة من القبائل البدوية تنتقل من مكان إلى آخر بحثا عن الماء والكلأ لبهائمها واختلطت مع السكان المحليين عن طريق المعاملات الاجتماعية المختلفة وإقامة علاقات التصاهر والتزاوج معهم".[13]

وتنقسم اللغة العربية التي يتحدثها التشاديون إلى:

1. اللغة العربية الدارجة: وهي لغة العرب الرحل، وتميز بقوة ألفاظها وجزالتها، ولم يطرأ عليها تغيير كبير، ولم تتأثر باللغات المحلية كما هو بالنسبة للغة المدن.
2. اللغة العربية العامية: وهي لغة أهل المدن، وهذه قد تأثرت بعض الشيء، ببعض الألفاظ من اللغات الأخرى، وهي لغة أغلب التشاديين، بغض النظر عن قبائلهم المختلفة.
3. اللغة العربية الفصحى: وهي لغة المثقفين، ولغة الإعلام، والخطب الدينية،والسياسية، والتدريس، في المدارس والمعاهد والجامعات[14].

ثانيا: أثر عبد الكريم بن جامع في نشر اللغة العربية

أ. اللغة العربية في عهد عبد الكريم بن جامع

ينتمي عبد الكريم بن جامع إلى أسرة تنسب إلى العباس عم الرسول محمد (صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم)، ومن ذلك جاءت تسمية المملكة بسلطنة وداي العباسية.

يقول الباحث أنقاري:" هو عبد الكريم بن جامع بن عبد القادر بن جودة، وتشير الروايات التاريخية بانتهاء نسبه إلى العباس، عم النبي محمد (صلى الله عليه وسلم)، ولذلك سميت مملكته بسلطنة وداي العباسية"[(15)].

وتجدر الإشارة إلى أن عبد الكريم ولد في قرية دملك ببلد ولد الجماع، شمال وارا، وجنوب مديرية بلتن، ونشأ فيها، وبعد أن كبر، ذهب إلى الجزيرة العربية؛ حيث تزود بالعلوم الشرعية ومعرفة أساليب الدعوة.[16]

فهو الذي وضع اللبنة الأولى لمملكة وداي الإسلامية، كان والده داعية، متنقل بين البوادي والقرى المحيطة بالمملكة، واستطاع أن يُدخِل الإسلام في نفوس أعداد كثيرة من أهالي المملكة، وكانت رحلته الدعوية بلغت به إلى الاتصال بملك التنجر الذي يدعى داود.[17]

---

[13] حسب الله مهدي فضله :الأمثال الشعبية في اللهجة العربية التشادية ودلالتها اللغوية والاجتماعية..، ط1434،1هـ 2013م، هيئة أبو ظبي للسياحة والثقافة.ص:64.

[14] محمد أحمد أبو سحر، تاريخ الأدب التشادي العربي في تشاد، مصدر سبق ذكره، ص:20

[15]. محمد عليش عووضة، ت :أحمد إبراهيم حران، الأسلوب الجديد في النحو المفيد، مصدر سبق ذكره، ص:187.

[16]. محمد شرومة أنقاري،المظاهر الحضارية لمملكة وداي الإسلامية، بحث قدم لنيل درجة الماجستير في الحضارة، كلية الدعوة الإسلامية العالمية، ليبيا 2003، ص:99.

ويعد عبد الكريم بن جامع رجلا من رجال الدعوة الإسلامية الذين عرفتهم المنطقة في تاريخها؛ حيث كان يدعو إلى سبيل ربه بالحكمة والموعظة الحسنة، ويجادل غير المسلمين بالتي هي أحسن. و جاء هذا الوصف على لسان غوستاف :" وكان رجلا ورعا تقيا محبا للدين، وله الفضل الأكبر بعد الله سبحانه وتعالى في نشر الإسلام في سلطنة وداي، في الفترة ما بين 1610-1655.[18]

يقول الدكتور أيوب:" بات نظام الحكم في زمن عبد الكريم منظما، وعادلا، وأن مهمته الأساسية كانت ترتكز على الدعوة الإسلامية عن طريق تأسيس المساجد في القرى لتحفيظ القرآن الكريم، وأداء شعائر الإسلام، مثل صلاة الجماعة، ومن أعماله تقسيم دار وداي إلى ولايات صغيرة، وجعل لكل ولاية حاكما خاصا بها يحكم فيها.[19]

ودأب عبد الكريم ومن جاء بعده من السلاطين على أن تكون اللغة الرسمية في البلاد، هي اللغة العربية؛ إذ كانت لغة الحديث والسمر؛ بل لغة الثقافة والتعليم، فتلقى الدروس والمواعظ والإرشادات والخطب الدينية والسياسية باللغة العربية الفصحى.

كان اهتمام عبد الكريم باللغة العربية له الأثر الكبير في تسمية المواليد بالأسماء الإسلامية والعربية،؛ ولذا نجد أهالي المنطقة يسمون بأسماء الأنبياء والرسل عليهم السلام، والصحابة رضوان الله عليهم، وأسماء العلماء والمفسرين لا سيما علماء المالكية وأهل التصوف الإسلامي، وعلماء الكلام، ويتصدر هذه الأسماء بامتياز، اسم النبي محمد (صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم)، خصوصا اسميه "**محمد**"، "**وأحمد**"، وهذا يدل على محبة التشاديين لسيد الأنام الذي جاء رحمة للعالمين، وتعد محبته مظهر من مظاهر الإيمان، وطاعته طاعة لرب العالمين؛ ولذلك ترى الرجل منهم، يسمي كل أولاد صلب بـ"محمد" ثم يضيف اسما آخر من أسماء النبي صلى الله عليه وسلم،أوغيرها للفرق بينهم، كمحمد الأمين، ومحمد المصطفى، ومحمد المختار، ومحمد النجيب، ومحمد الماحي، محمد العاقب، محمد الهادي، محمد النور، ومحمد الحبيب ومحمد الرضي، ومحمد المجتبى محمد البشير، محمد النذير محمد المنير، محمد مدثر، محمد مزمّل، ومنها،محمد الفاضل، محمد علي، ومحمد صالح، ومحمد طاهر، وطه، وغيرها من الأسماء التي تركب معه، ويلي اسم النبي محمد (صلى الله عليه وسلم)، الاسم المركب تركيبا إضافيا، كعبد الله، وعبد الكريم، وعبد الرحمن وعبد الرحيم وغيرها مما عبد . أما أسماء الأنبياء عليهم الصلاة والسلام، فيسمون

---

17. الطيب علي عوام :الجلاب وأثرهم في المجتمع التشادي في العصر الحديث والمعاصر .،.ص:70.
18 غوستاف، مملكة وداي.ص:13.
19. محمد صالح أيوب :الدور الاجتماعي والسياسي لعبد الحق السنوسي الترجمي،،.ص:130.

بمعظمها، منها: آدم إبراهيم،إسماعيل،يوسف،إدريس، يحيى، زكريا، صالح، يعقوب، يونس،عيسى، موسى،هارون،صالح، أيوب، إسحاق، شعيب، سليمان داود، نوح، إلياس.

أما أسماء الصحابة رضوان الله عليهم، فتتصدرهم أسماء الخلفاء الأربعة: أبو بكر الصديق، وعمر بن الخطاب، وعثمان ابن عفان، وعلي بن أبي طالب، رضي الله عنهم، وغيرهم من الصحابة رضوان الله عليهم.

أما أسماء الإناث فتسمي الأهالي بأسماء أمهات المؤمنين رضوان الله عليهن، كخديجة وعائشة، زينب، جويرية، سودة، هند، ميمونة، وصفية ورمله. وكذلك تأثروا بتسمية أبناء المصطفى عليه أفضل الصلاة والسلام، وعطرته الطاهرة، من الإناث: فاطمة الزهراء، وأم كلثوم، ورقية، وزينب التي ذكرناها في أسماء أمهات المؤمنين، ومريم وحواء.

ومن الملاحظ بعد الأسماء قد تأثرت باللهجة المحلية فدخل بعض الأسماء الإبدال والإعلال بالحذف والقلب المكاني، على سبيل المثال، الاسم أم كلثوم، يقال له كَلْثُومَة، وعائشة، يقال لهذا الاسم: عَشْتَة وأَشْتَة، ورقية، رَقِيّ، وفاطمة، فاطنِة وفانة بإبدال الميم نونا، وإمالة الألف، كما تولد من هذا الاسم مسميات،منها: فَطُّومَة، وفَطُومْ، وفِطِين، وفَنِّيَّة، وفي "زينب" يقولون: زينب، زِينَبْ، وزَنُّوبَةْ، وزِينَبَايّ، وفي خديجة: خَدِيجِة بالإمالة، وخَدُّوجْ، وخدِيجَات، وغير ذلك من الأسماء تأثرت باللهجات المحلية، فدخلها التغير الصرفي،نسبة للتداخل اللغوي.

ثالثا: وسائل نشر اللغة العربية في سلطنة وداي

التعريف:توسل إليه بوسيلة إذا تقرب إليه، والوسيلة الوصلة والقربى وجمعه الوسائل[20].

اهتم سلاطين المملكة منذ نشأتها بالتعليم عموما وتعليم الصبية خصوصا،مما ساعد على نشر اللغة العربية في المملكة، وأهم مراكز التعليم في تلك الحقبة هي: ــ

أ. المسجد

وهو أهم مراكز التعليم في دار وداي، وهو أول مدرسة إسلامية يتم فيها تلقي التعليم، ويؤكد لنا الباحث شرومة أنقاري اتخاذ المسجد مكانا للتعليم: "، ثم سار المسلمون على هذه السنة باتخاذ المسجد مكانا للتعليم في مختلف البلدان الإسلامية، ولذلك نجد أن مملكة وداي التي أسست تحت ظل الحضارة الإسلامية، أيضا سلكت نفس البرنامج الذي اتخذه نظراؤها في الدول الأخرى،

[20] ابن منظور، لسان العرب، دار المعارف القاهرة، ص 4837

وذلك أن المؤسس الأول والداعية المسلم عبد الكريم مجدد الإسلام أول شيء فكر فيه بعد أن وضع ركائز لدعوته: هو بناء المساجد، وإرسال العلماء إلى القرى والبوادي لتعليم الناس أمور دينهم".[21]

وهكذا كثرت المساجد في ربوع المنطقة، وكثر المعلمون في المساجد؛ حيث تكثر الحلقات العلمية بداخل المسجد الواحد في شتى الفنون؛ فتجد هذا يلقي درسا في التوحيد، وذاك في الفقه، وآخر في التفسير واللغة العربية، وغير ذلك من علوم الشريعة واللغة العربية، وعلى التلميذ، أو الطالب ما عليه إلا أن يختار العلم المناسب له، إلى أن ظهرت الأساليب التربوية الحديثة.[22]

أما في شهر رمضان المبارك تزداد أهمية المساجد عندهم؛ لأن أكبر الحلقات العلمية تنقل إلى المساجد، ويركز التدريس فيها على التفسير غالبا، وفتاوى الصوم كدروس موسمية مكثفة، وأصبحت هذه الظاهرة مستمرة حتى الآن.فأصبح المسجد أهم مراكز التعليم في المنطقة؛ مما ساعد على نشر اللغة العربية في المملكة.

ب. **المسيك والعناية بالقرآن الكريم**

ومعنى المسيك وهو خلوة أو التأديب، وهو المكان الذي يتم فيه تعليم الصبية القرآن الكريم والذي يشرف عليه وهو شخص له مؤهلات علمية تجعله مشرفا، منها أن يكون حافظا لكتاب الله، متقننا له، ويدعى عندهم القوني أو المسير.

والمسيك عندهم في التعليم يقوم مقام المسجد في القرى والصحاري ومنازل البدو، وبعض الحارات في المدن الكبيرة، وهو مكان للذكر وحفظ القرآن الكريم، وفيه يجلس المعلمون يُلَقِّنون الناس كبارا وصغارا القرآن الكريم، وعلوم اللغة والتوحيد.وإذا نظرنا إلى تعليم القرآن في المملكة، واهتمام أهالي المنطقة به حفظا ودراسة وتلاوة ودستورا، نجد الذين مَنَّ الله عليهم بحفظه وتعليمه، وجدوا مكانة مرموقة لدى المجتمع؛ حيث أدرك المجتمع أن أهل القرآن أهل الله وخاصته، وعلى هذا الأساس أصبح المسيك أو الخلاوى القرآنية حديثا، الداعم الحقيقي لنشر اللغة العربية في أرجاء تشاد.

أما العناية بالقرآن الكريم، فقد اعتنى المسلمون بالقرآن الكريم حفظا وتجويدا، وهذه من أهم الأمور التي يوليها التشاديون أعظم الاهتمام، فعلى امتداد الوطن مدنه وقراه توجد الآلاف من الخلاوى والكتاتيب، يذهب إليها الأطفال يتعلمون القرآن والكتابة ويحفظون القرآن الكريم وجودوه

[21] محمد شرومة أنقاري، المظاهر الحضارية لمملكة وداي الإسلامية، مصدر سبق ذكره، ص:164.
[22] محمد شرومة أنقاري، مصدر سبق ذكره، ص، 164.

؛قلما لم يحفظ تشاديا القرآن الكريم أو جزء منه في صباه، حتى أصبحت تشاد بهذا الإرث دولة المليون حافظ.

ج. مجالس العلماء

اهتم سلاطين المملكة منذ نشأتها بمجالس العلماء، وحلقات العلم التي تقام في منازل الشيوخ والفقهاء والمعلمين، وفي بيوتات العلماء أو في داخل المساجد وفي الأسواق أيضا، وهذه الدروس كلها تلقى باللغة العربية الفصحى مما ساعد على نشرها في المنطقة، والمناطق المجاورة لها.

د. **سماحة الدين الإسلامي**

الدين: فهو الجامعة التي تجمع قلوب معتنقيه على شعور واحد وتوجه واحد، وقد يتمثل أثر الدين في اللغة أفضل تمثيل في علاقة الإسلام باللغة العربية وقد كان سلاطين دار وداي يجيدون العربية ويتعاملون بها مع جميع أطياف المجتمع.

يقول الدكتور فضل كلود: "إذا كان الإسلام قد انتشر في الشمال الإفريقي عن طريق الفتح، فإن انتشاره في غرب إفريقيا، قد تم بوسائل أخرى غير الفتح، ومن أهمها بساطة العقيدة الإسلامية وسماحة الدين؛ مما جذب إليه قلوب السكان، وحببهم في الدخول فيه.وقام بهذه الرسالة وذلك المجهود الكبير، العرب المسلمون وساعدهم في ذلك البربر سكان شمال إفريقيا، وكانوا يفدون عليها في هيئة تجار وفقهاء ومعلمون ومرابطون في سبيل الله، أخلصوا الدعوة لهذا الدين."[23]

فالإسلام دين الفطرة، والمرء الذي ينتمي إليه، يجد الراحة النفسية واحترام الآخر؛ حيث السلام والإخاء يسود بين منسوبيه، والمودة والمساواة والعدل التي تطمئن له النفس، وبهذه الأسباب وغيرها دخل الناس في الإسلام أفواجا أفواجا؛ ولذلك أحبوا اللغة العربية وجعلوها لغة التواصل فيما بينهم، أضف إلى ذلك "أن الإسلام يحتوي على ميزات تجذب الأتباع، أهمها أن الداخل فيه لا يحتاج إلى جهد أو عناء، فإنه بعد نطقه بالشهادتين يصير عضوا في المجتمع الإسلامي الكبير، الذي يمتد من المحيط الأطلسي إلى بلاد الصين شرقا، وينعم بجميع الامتيازات التي تنطبق على أتباع هذا الدين".[24] يقول الدكتور محمد صالح أيوب نقلا عن توماس أرنولد:" ينظر الوثنيون إلى الإسلام على أنه دليل على الترقي إلى حضارة، ومنزلة اجتماعية أسمى مما هم فيه، وأنه يرفع من شأن القبيلة عقليا وماديا، فالإسلام هو الدين الذي أمد السكان في إفريقيا بالعودة والكرامة والاعتماد على النفس، واحترام الذات عكس الأديان الأخرى، فيما ترى الكنيسة المسيحية، لا تساوي بين

[23] فضل كلود الدكو،الثقافة الإسلامية في تشاد في العصر الذهبي لإمبراطورية كانم، مصدر سبق ذكره. ص، 119.
[24] فضل كلود الدكو، المصدر نفسه. ص، 121.

أتباعها من الإفريقيين، وأتباعها من الأوربيين، [بينما] نجد الإسلام قد آخى بين سائر الأجناس، وكفل لأتباعه الحرية والأمان حتى أصبح الإفريقيون ينظرون إلى الإسلام على أنه دين السود، وإلى المسحية على أنها دين البيض؛ لذا وجد الإسلام إقبالا عظيما بين الأمم الإفريقية".[25]

وهذه السماحة والأخلاق الحميدة في الإسلام مكنت المسلمين في مملكة وداي على محبة اللغة العربية ومعرفتها،مما جعل لغة التواصل بين الناطقين بها وغيرهم في المعاملات التجارية والاجتماعية لغة الضاد.

ه. إقامة الشعائر الإسلامية

لإقامة الشعائر الإسلامية في دار وداي أثر كبير في نشر اللغة العربية؛ حيث نجد أن الشعائر الإسلامية قائمة مرعية في طول البلاد وعرضها، وصوت المؤذنين يتردد قويا خمس مرات كل يوم، وصلاة الجماعة والجمعة والصوم والحج، كل ذلك بفضل الله في بيئتنا التشادية، وتؤدى هذه الشعائر كلها باللغة العربية .[26]

المحور الثاني:أثر اللغة العربية في المجالات المختلفة

أولا: أثر اللغة في المجال السياسي

تأثرت مملكة وداي في سياستها في الحضارة الإسلامية العربية، وقامت بدور كبير في نشر الإسلام وتطور اللغة العربية والثقافة الإسلامية في تشاد ودار وداي على وجه الخصوص، وبعض دول الجوار، وهذا بفضل الله ثم بفضل العوامل التي تميزت بها المملكة عن غيرها من الممالك التشادية الأخرى، ومن هذه العوامل التي تميزت بها المملكة: وجود القبائل العربية بكثرة، وموقعها المتاخم للسودان ومصر وليبيا، كما أن الحكام الذين تولوا زمام الحكم فيها كانوا من عناصر عربية يستخدمون اللغة العربية في دواوينهم الرسمية والشريعة الإسلامية في محاكمهم المحلية، وكان لها اتصال وتنسيق بالباب العالي في اسطنبول عن طريق القاهرة.[27]

وقد وجدت اللغة العربية عناية فائقة من قبل أهالي تشاد بانتشار الإسلام؛ لأنها لسانها الناطق؛بل اكتسبت قدسية عالية في قلوب الناس، حتى تعمقت في الأراضي التشادية كلها، وبها انتظمت حياة المجتمع،الذي كان يسوده الجهل، وأنشئت العلوم والفنون والمعارف، التي تعبر عن ازدهار حياة المجتمع التشادي ؛بل أصبحت لغته الرسمية والشعبية، وفي عهد السلطان أوم جلمي "

[25]. محمد صالح أيوب، الدور الاجتماعي والسياسي لعبد الحق السنوسي، مصدر سبق ذكره. ص، 83.
[26] محمد الحافظ عبد اللطيف سالم التجاني، طريق الحق، مجلة إسلامية شهرية، العدد العاشر، شوال سنة1392هـ جامعة. ص، 25.
[27] محمد عليش عووضة، ت الأسلوب الجديد في النحو المفيد، مصدر سبق ذكره، ص:187.

محمد جبل"أصبحت العربية لغة رسمية للدواوين والإدارات، وبها صدّرت المراسم السلطانية التي عرفت بـ"المحارم السلطانية، إلى أن حد دخول الاستعمار الفرنسي"[28].

وهكذا عندما تكوّن المجتمع الإسلامي بمملكة وداي، أصبح من اللازم أن يوضع نظاما سياسيا رائع يستمد قوته من مبادئ القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة، وقد استمر هذا النظام السياسي لمملكة وداي بهذه المبادئ الإسلامية شريعة ومنهجا ومعاملة، والعربية لغة، إلى أن احتلت القوات الفرنسية مدينة أبشة عاصمة مملكة وداي حديثا في عام 1909م.[29]

وقد أشار الدكتور محمد صالح أيوب إلى تأثر شعب دار وداي بالحضارة الإسلامية بقوله: " هناك تأثير كبير بالحضارة الإسلامية العربية في هذه المنطقة ...نتج عن هذا ممالك وإمارات وإمبراطوريات ذات طابع إسلامي في الحياة، واتخذوا الدين الإسلامي دستورا لحياتهم، وأشاعوا العدل والإنصاف بين السكان".[30]

ومما لاشك فيه أن المملكة ــ التي اعتمدت في سياستها ونظامها الإداري، الشريعة الإسلامية، وجعلت الكتاب والسنة النبوية المطهرة، منهجا - اتخذت اللغة العربية لغة رسمية للسلطنة، ومن اللغة الفصحى تولدت عدت لهجات عربية في تشاد شأنها شأن اللهجات العربية في الشام والجزيرة العربية وشمال أفريقيا،منها لهجة أبشة، لهجة البطحاء، لهجة شاري باقرمي، لهجة بَنقُور Bangor، لهجة عَراضَة البِحِير، وتولدت من العربية الفصحى، العربية العامية التشادية التي تكون على حد علمي أقرب العميات العربية اليوم إلى العربية الفصحى لا سيما عامية البدو الرحل في تشاد الناطقين بالعربية، فالعامية التشادية عموما أنها أقرب إلى الفصحى بدليل أن الكلمات التي يستخدمونها فصحية بعضها كلمات قرآنية على سبيل المثال: كلمة "دَسَّه" التي وردت في القرآن الكريم:" {أَيُمْسِكُهُ عَلَى هُونٍ أَمْ يَدُسُّهُ فِي التُّرَابِ أَلاَ سَاء مَا يَحْكُمُونَ}[31]" .والدس: هو إدخال الشيء في الشيء بضرب من الإكراه، يقال دسسته فدسّ وقد دُسّ البعير بالهناء، وقيل ليس الهناء بالدس، وقد قال الله تعالى: "أم يدسه في التراب".[32] وكلمة صب الماء في الجر،و"ألمي صبّ" أي نزل الغيث، وكلمة "ألمي" بمعنى: الماء، ومنه المثل التشادي: "ألمي صبّ الفرق"، يضرب هذا المثل، للإنسان الذي فارق الحياة الدنيا، لأنه لا يرجع إلى الدنيا الفانية أبدا، جاء اللغة: صب الماء

[28] محمد أحمد أبو سحر، تاريخ الأدب التشادي العربي في تشاد، مصدر سبق ذكره، ص:19
[29] محمد شرومة أنقاري، مظاهر الحضارة لمملكة وداي الإسلامية، مصدر سبق ذكره. ص، 88.
[30] محمد صالح أيوب، مجتمعات وسط أفريقيا بين الثقافة العربية والفرانكفونية. منشورات البحوث والدراسات الإفريقية سبها - ليبيا، ص، 121.
[31] سورة النحل الآية:59
[32] الراغب الأصفهاني، أبو القاسم الحسين بن محمد، المفردات في غريب القرآن، ص 176.

إراقته من أعلى، يقال: صبه فانصبّ، وصببته فتصبّب[33]. قال الله تعالى:" {أَنَّا صَبَبْنَا الْمَاء صَبًّا}[34] ".وكلمة راغ تستعمل عندنا بمعنى ذهب ومشى، وهي أقرب إلى المعنى الوارد في الآية التي قوله تعالى:" {فَرَاغَ إِلَى أَهْلِهِ فَجَاء بِعِجْلٍ سَمِينٍ }[35]".ورد في الكافي: أن راغ روغا و ورواغا: حاد وذهب يمنة ويسرة بسرعة وخديعة[36]، ويقال راغ فلانٌ إلى فلان مال نحوه لأمر يريده منه بالاحتيال[37]. وقولهم فلا قَيّل في البيت، واليوم "المقيل" في بيتك،ومنه المثل التشادي:" السارحات بِجِيبَنَّها للـ"مُقَيّلَات"، يضرب هذا المثل تعميم العقوبة على المجموعة الواحدة،إذا تسبب أحد أفرادها إلى ضرر بالآخر، وكلمة "مَقِيل" مصدر: قِلْتُ، ورد في المفردات في غريب القرآن:" قوله تعالى:" أصحب الجنة يومئذ خير مستقرا وأحسن مقيلا". مصدر قِلت قيلولة، نِمتُ نصف النهار أو موضع القيلولة،"[38]. وقولهم سرق ويسرق، وسارق وسرّاق وسراقين وسرّقة وسرّقات ومسروق،ومنه قوله في المثل: " بايع المسروق سرّاق".ولا يستخدمون في لهجة أبدا كلمة لص التي جمعها لصوص وهي عربية فصيحة، إلا أنها لم ترد في القرآن؛ لذلك لا تعرفها العامية التشادية. "والسرقة: أخذ ما ليس له أخذه في خفاء، وسار ذلك في الشرع لِتناول الشيء من موضع مخصوص، وقدر مخصوص"[39]. قال تعالى:" والسارق والسارقة". وقال تعالى:" وقالوا إن يسرق فقد سرق أخ له من قبل". وقال تعالى:" أيتها العير إنكم لسارقون". كما تجدهم لا يستعملون كلمة مطر للماء النازل من السماء إلا في العذاب جاء في المثل الشعبي التشادي: " عَلِيتَه تَمْطُر بِحَصُو"؛ أي: حصوات، وهي الحجارة الصغيرة، معنى أن الأمر يصل إلى ذروة الصعوبة،وفيه شيء من العذاب، جاء في القرآن الكريم: "فأمطر عليهم حجارة من طين مسومة عند ذلك للمسرفين".وأمثال الكلمات القرآنية المستعملة في العامية كثيرة، والمقام لا يسعنا إلى ذكرها .قال تعالى: "يرتع ويلعب". الرتع أصله أكل البهائم جاء في المثل التشادي :إذا حَلّتْ لك الدنيا اِرْتَع دُون، أي: أنك لا تبالغ في المرح ولا تطغى بل كن وسطا،وحلت؛ أي: من الحلاوة، ولذلك أن هذه الكلمة مستعملة عندهم بمعناها ها اللغوي والمجازي ـ فيقولون للبهائم كالإبل والبقر والغنم والخيل والحمير ترتع؛ أي: تأكل الغش " الكلأ" والأشجار للإبل، بمعنى تأكل ما تريد حتى تشبع من دون منع .وبالمعنى المجازي كما رأيناه في المثل المذكور، رتع يرتع ورتعا، ويستعار للإنسان إذا أريد به الأكل الكثير.

---

[33] الراغب الأصفهاني، المفردات في غريب القرآن، مصدر سبق ذكره، ص277.
[34] سورة عبس الآية:25
[35] سورة الذاريات الآية:26
[36] محمد الباشا،الكافي معجم عربي حديث،ط1 1992م - 1412هـ، ص:472
[37] الراغب الأصفهاني، المفردات في غريب القرآن، مصدر سبق ذكره، ص213.
[38] الراغب الأصفهاني،المفردات في غريب القرآن، مصدر سيق ذكره، ص 420.
[39] الراغب الأصفهاني، المفردات في غريب القرآن المصدر نفسه، ص 236.

وكما ذكرنا آنفا أن سلاطين ملكة وداي تأثروا بالحضارة الإسلامية في نظام الحكم والإدارة، وفضلوا استعمال اللغة العربية في الأعمال الرسمية، كإصدار القرارات الملكية والفتوى الرسائل بأنواعها. وأشار إلى هذه الحقيقة الدكتور الماحي:" فأصبحت اللغة العربية لغة التعلم، وأداة التخاطب، والمراسلة، والثقافة في السلطنة، فضلا عن كونها لغة المعاملات التجارية والمكاتب الحكومية والمراسلات الدولية، وظل هذا الأمر قائما حتى عصر الاستعمار الأوروبي الذي قضى عليها. وفرض لغته على المنطقة، ولم يعد للعربية وجودا إلا في المدارس والمعاهد الدينية الخاصة التي تعلم القرآن والعلوم الإسلامية .[40]

ثانيا: المجال الاجتماعي

حرص الإسلام على بناء مجتمع سليم تشيع فيه المحبة والتعاون والألفة؛ فيعم الرخاء، ويسوده الأمن والاستقرار، وتنظيم بناء العمران ؛ فكل ما دعا إليه الإسلام من آداب ومعاملات وعبادات، أسس لبناء هذا المجتمع؛ لذلك نهى عن أي شيء يؤدي إلى اختلال الأمن والنظام، وإشاعة الفوضى وخراب العمران، وسوء المعاملات بين الناس، كالاستيلاء على المال بطريقة غير مشروعة، وكقتل النفس بارتكاب ما يؤدي إلى ذلك، ولهذا كان المتجاوز للآداب الإسلامية المذكورة يعاقب المرتكب لهذه الحدود، ليعيش المجتمع في سلام.

وسماحة الدين الإسلامي تجاه المجتمعات البشرية والمسلمين خاصة؛ جعل شعب وسكان هذه المنطقة يحبون الإسلام واللغة العربية، وهذا مما جعلهم يفضلون لغة القرآن على باقي اللغات المحلية الخاصة بجزء منهم، أضف إلى ذلك سكان المنطقة يضعون للعلم والعلماء مكانة، فالعلماء في نظر المجتمع الوداوي، هم الطبقة التي تستحق الاحترام والتقدير لدي الحاكم والمحكوم، وهؤلاء العلماء يتحدثون بالعربية ويشرحون بها الدروس ويخطبون بها، الخطب، وفي ذلك الوقت لا يولى أي شخص مسؤولية إلا وهو من المؤهلين بالعلم، ومن هذا المنطلق تأسى المجتمع بالعلماء في كثير من السلوك وأمور الحياة، فيسمون بأسمائهم ويتخلقون بأخلاقهم الحميدة التي اتخذت الإسلام دينا وعملا. يقول الشيخ الإمام موسى إبراهيم رئيس اللجنة الإسلامية بتشاد (رحمه الله): "إن حياة شعبنا الاجتماعية تسودها الروح الإسلامية، فالتقاليد والسلوك وشعور الأخوة والتكامل وحقوق الجوار وصلة الرحم، وكل ما يميز المجتمع المسلم ما زال بحمد الله من سمات شعبنا المسلم المعتز بإسلامه".[41] هكذا" تعمقت العربية في هذا الوسط حتى أضحت ارثه الثقافي، وامتداده الحضاري،

[40]. عبد الرحمن عمر الماحي، تشاد من الاستعمار إلى الاستغلال، مصدر سبق ذكره ص، 102.
[41] موسى إبراهيم: طريق الحق، مجلة إسلامية شهرية، العدد: العاشر شوال، 1392هـ، مصر ـ القاهرة، ص:25

الذي يتيح له التواصل الحضاري مع الآخرين، ومع مفردات الواقع الذي يعيشه في السوق، وفي القرية، وفي أسماء المناطق المختلفة،: أم حجر، أم التِّيمَان، أَمْ دَمْ، قُوزْ بِيضاء، آتية، المساقط. وفي المناسبات المختلفة".[42]

ثالثا: أثر اللغة في المجال الاقتصادي

تركت الحضارة الإسلامية تأثيرا في الجوانب الاقتصادية، فإن الإسلام انطبع بصلة قوية بالحياة الدنيا، فلن يكن الدين الجديد حول حوض تشاد مجرد صراط مستقيم، يسير عليه المؤمن بثقة وأمل إلى سعادة الآخرة، وجنة الخلد فحسب؛ وإنما تعهد بحياة المؤمنين الدنيوية، ونظم علاقاتهم ومعيشتهم الاقتصادية بنظم وقوانين دقيقة، وكانت المجتمعات الإسلامية التي قامت حول حوض تشاد منظمة تنظيما شديد في المجال الاقتصادي.[43]

هناك مجموعة من أهالي المنطقة عرفت بممارسة التجارة؛ حيث أنها تجلب البضائع من الدولة المجاورة وغير المجاورة كتركيا ومصر وغيرها، وتبادل بعض المنتجات المحلية، ومن هذه الجماعات مجموعة الجلابة، وكلمة الجلابة مأخوذة من الفعل جلب، وأصبحت هذه الكلمة على مر العصور في تاريخ دار وداي اسما لجماعة اتخذت التجارة حرفة لها، فالذي يمارس التجارة ويجلب البضائع من أماكن مختلفة، ويعرضها للبيع بقصد التجارة سعيا للربح، يسمونه: "جلابي"، وهذه الجماعة، هي من الأسرة الحاكمة، يقول الشيخ الإمام العابد حسين :" الجلابة في تشاد تطلق على جلابة نمرو، وجلابة كرنوي من الهوارة والجعليين القادمين من شندي، ومن السودان، وعلى رأسهم عبد الكريم بن جامع مؤسس مملكة وداي العباسية 1615م".[44]

ويرى الدكتور محمد صالح أيوب، أن الجماعات التي تمارس مهنة التجارة ساهمت في تجسيد الإسلام ونشر اللغة العربية، حيث يقول:" وبالإضافة إلى الجماعات التجارية ذات المنبع القرابي والمكاني ظهرت جماعات أخرى مهنية تجارية لا يجمع بين أعضائها عائليا أو مكانيا في الأساس إلا مهنة التجارة، ونظرا لانتشار لغة القرآن في المجتمع المسلم حول حوض تشاد، فإن لغة التجارة هي اللغة العربية، وليس لهذه الفئة التجارية الجديدة إلا أن تتعامل مع هذه اللغة، وقد أطلق على هذه الجماعة في هذه المنطقة لفظ عام هو الجلابة."[45]

---

[42] د.محمد أحمد أبو سحر، تاريخ الأدب التشادي العربي في تشاد،مصدر سبق ذكره، ص:19
[43] الدور الاجتماعي، د. محمد صالح أيوب مصدر سبق ذكره، ص: 90
[44] العابد حسين، مخطوط عن مفهوم الجلابة، غير منشورة ص1
[45] محمد صالح أيوب، الدور السياسي والاجتماعي لعبد الحق السنوسي، مصدر سبق ذكره ص: 92

وقد حافظت هذه المجموعة على لغتها العربية رغم انصهارها في المجتمع، مما ساعد على استخدام اللغة العربية في المجال الاقتصادي، بالإضافة إلى التجار الوافدين من الدول العربية بقصد الدعوة إلى الإسلام، ولذلك كانت اللغة العربية في المنطقة هي اللغة التي يتم بها التعامل بين الشركاء الاقتصاديين في البلد، كما تتم بهذه اللغة عملية البيع والشراء في أرجاء المنطقة؛ بل قي جميع الأراضي التشادية إلى الآن؛ رغم دخول المستعر الفرنسي تشاد وفرض لغته إلى التشاديين إلا أن اللغة العربية في تشاد ظلت لغة البيع والشراء بين أطياف المجتمع التشادي.

وقد صور لنا الباحث أنقاري الحالة الاقتصادية في مملكة وداي، بقوله: " ..ولكن إثر تطور الإسلام، تبدلت الأحوال الاقتصادية في مملكة وداي وتفتحت أفاق سكانها إلى الخارج وأكسبوا معارف جديدة من فنون زراعية ونقل نباتات جديدة إلى المنطقة، وعكفوا على إنشاء المشاريع الزراعية الكبيرة، وكلك القطاع الصناعي، فقد كانت صناعات تقليدية يقوم بها الأهالي بصناعة الأشياء البدائية من أدوات زراعية وأدوات منزلية متواضعة وأسلحة حربية تقليدية، كذا السكاكين والحراب والكرابيج والسيوف.. وكذا الحال في النشاط التجاري الذي كان في السابق يرتكز على التجارة الداخلية والسلع المتداولة كانت محدودة. وأما بعد ما اعتنق أهالي مملكة وداي الإسلام عقدوا علاقات تجارية مع كثير من المناطق المجاورة".[46]

الخاتمة

حاولت من خلال هذه الدراسة الوقوف على معرفة اللغة الرسمية لسلطنة وداي قديما في مغزاها التاريخي والاجتماعي،والحمد لله قد تمكنت من خلال الدراسة للتوصل إلى نتائج اذكر أبرزها فيما يلي:

1. قامت السلطنة بدور كبير في نشر اللغة العربية في ربوع البلاد.
2. إن اللغة العربية لغة سيادة وسمو استمدت مكانتها الرفيعة من قدسية القرآن الكريم
3. التآلف والانسجام بين مكونات المجتمع الو داوي، يدل على أن سكان المنطقة قد تأثروا بالثقافة الإسلامية التي تدعو إلى توحيد المسلمين، والاعتصام بحبل الله جميعا، والسعي إلى تذويب الفوارق الاجتماعية، فعاشوا في ظل الإسلام إخوة متحابين في الله، يسود فيهم السلم والآمان، مراعين حقوق الجار وإكرام الضيف واحترام الآخر.

[46]محمد شرومة أنقاري، المظاهر الحضارية لمملكة وداي الإسلامية،مصدر سبق ذكره ص 119

4. كانت اللغة الرسمية في البلاد، هي اللغة العربية؛ إذ كانت لغة الحديث والسمر؛ بل لغة الثقافة والتعليم، فتلقى الدروس والمواعظ والإرشادات والخطب الدينية والسياسية باللغة العربية الفصحى.
5. كان اهتمام عبد الكريم باللغة العربية له الأثر الكبير في تسمية المواليد بالأسماء الإسلامية والعربية.
6. العناية بالقرآن الكريم، حفظا وتجويدا، وهذه من أهم الأمور التي يوليها التشاديون أعظم الاهتمام، حتى أصبحت تشاد بهذا الإرث دولة المليون حافظ.
7. تولدت من اللغة الفصحى عدت لهجات عربية في تشاد، منها لهجة أبشة، لهجة البطحاء، لهجة شاري باقرمي، لهجة بنقور، لهجة عراضة البِحِير، وتولدت من العربية الفصحى، العربية العامية التشادية التي تكون على حد علمي أقرب العاميات العربية اليوم إلى العربية الفصحى لا سيما عامية البدو الرحل في تشاد الناطقين بالعربية.

التوصيات

1. القيام بدراسة متكاملة عن وضع اللغة العربية في تشاد قديما وحديثا
2. مواجهة التحديات التي تواجه اللغة العربية
3. أن يكون تعليم العربية مسؤولية جماعية مشتركة بين جميع أفراد المجتمع.
4. إنشاء مجلة علمية تختص باللغات (العربية واللغات المحلية).
5. تكثيف جهود الحكومة في تطبيق الثنائية اللغوية وجهود الروابط والجمعيات الثقافية والأدبية ومؤسسات دعم اللغة والعربية للحد من انتشار العامية.

References

Abū al-qāsim, bishr Muḥammad, waḏ' al-lughah al-'arabiyah fī salṯanat wadāy al-'islāmiyah fī ‘uhūdā al-thalāthah, (in Arabic), d, jāmi'ah, risālat duktūrāh, ghayr manshūrah; 'um darmān al-'islāmiyah, 2016m.

Al-'ābid, ḥusīn; mafhūm al-jalābah, (in Arabic), makhṭūṯ ghayr manshūr.

Al-bāshā, Muḥammad; al-kāfī mu'jam 'arabī ḥadīth, ṯ1, 1992m - 1412h, ṣ:472.

Al-māḥī, 'Abd al-raḥmān 'amr; Al-Da'wah al-'islāmiyah fī 'ifrīqīa al-wāqi’ wa al-mustaqbal, manshūrāt dār Al-Thaqāfah wa al-'i’lām, Al-Shāriqah, 1999.

Al-Raghib al-'aṣfahānī, Abū al-qāsim al-ḥusīn bin Muḥammad; al-mufradāt fī gharīb al-qur'ān.

Al-Ṭayib, 'Alī 'awām, al-jalābah wa 'atharuhum fī al-mujtama' Al-Tshādīyn fī al-'aṣr al-ḥadīth wa al-mu'āṣir, baḥth quddim li nayl darajat al-mājistīr fī Al-Tārīkh al-ḥadīth, ghayr manshūr, jāmi'at al-malik fayṣal, 'anjamīnā, Tshād, 2008m.

Faḏl klūd Al-Dakū; Al-Thaqāfah al-'islāmiyah fī tshād fī al-'aṣr Al-Dhahabī li 'imbrāṭūriyat kānim, risālat duktūrāh, manshūrah, ṯ1, 1988m, ṯrāblus – Lībyā.

Faḏl, jibrīl bashīr; salṯanat tāmā bayn wadāy wa mamlakat dārfūr, risālat mājistīr ghayr manshūr, jāmi'at al-malik fayṣal, Tshād, 2010 - 2011m.

Ghūstāf, nākhtīghāl; mamlakat wadāy, tarjamat markaz al-munā, 'anjamīnā - Tshād, 2005m.

Ḥasab Allah, mahdī faḏluh, al-'amthāl al-sha'biyah fī al-lahjah al-'arabiyah Al-Tshādiyah wa dalālatuhā al-lughawiyah wa al-'ijtimā'iyah, al-'ijtimā'iyah, ṯ1, 1434h - 2013m, hay'at Abū ẓabī li al-siyāḥah wa al-thaqāfah.

Ibn janī, taḥqīq: Muḥammad 'Alī Al-Najjār, al-khaṣā'iṣ, (in Arabic), Bayrūt, 'ālam al-kutub, ṯ1 1402h - 2006m.

Ibn manẓūr, Lisān al-'ArAb, dār al-ma'ārif al-qāhirah.

Muḥammad al-khuḏr, ḥusīn; al-qiyās fī al-lughah al-'arabiyah, dār al-faḍīlah, al-qāhirah, 2012m.

Muḥammad ṣāliḥ 'ayūb, mujtama'āt wasaṯ 'afrīqīa bayn Al-Thaqāfah al-'arabiyah wa al-frankufūniyah, manshūrāt al-buḥūth wa al-dirāsāt al-'ifrīqyah sabhā, Lībyā.

Muḥammad sharūmah, al-maẓāhir al-ḥadāriyah li mamlakat wadāy al-'islāmiyah, 'anqārī, baḥth quddim li nayl darajat al-mājistīr fī al-ḥaḍārah, kulliyat al-da'wah al-'islāmiyah al-'ālamiyah, Lībyā, 2003.

Muḥammad, muḥyī Al-Dīn 'Abd al-ḥamīd, durūs Al-Taṣrīf fī al-muqadimāt wa taṣrīf al-'af'āl, al-qāhirah, dār Al-Ṭalā'i', 2009m.

Muḥammad, ṣāliḥ 'ayūb; Al-Dawr al-'ijtimā'ī wa al-siyāsī li 'Abd al-ḥaqq Al-Sanūsī Al-Turjumī, jam'iyat Al-Da'wah al-'islāmiyah al-'ālamiyah, ṯarāblus, Lībyā, ṯ1, 2001m.

Mūsā, 'Ibrāhīm; ṯarīq al-ḥaqq, majallah 'islāmiyah shahriyah, al-'adad: al-'āshir, shawāl, 1392h, miṣr, al-qāhirah.